المحاضرة الثالثة

علم الاجتماع التطبيقي بين الاستقلالية والتبعية :

لا نقصد بذلك الاستقلالية المطلقة لان علم الاجتماع التطبيقي متفرع عن العام ويستمد منه نظرياته ومناهجه وباحثيه.
بيد أ أنه ينحى منحى جديد ا في عالم لم يدخله علم الاجتماع العام أو أحد فروعه بعمق وشمولية.
القصد هنا بالاستقلالية هو المحافظة على الهوية التخصصية، دون تأثير جهة معينة مؤثرة على طابعها ولونها وعناصرها المكونة لها أ أثناء أداء الباحث التطبيقي واجبه ووظيفته في البحث وحل المشكلات، لأن المسؤولين في المجتمع (أصحاب القرار وصناع السياسة) قد يمارسون بعض الضغوط على من يريد تفهم ما يدور في المجتمع من مشاكل ومعاناة وقلق وانحرافات سلوكية، فيحرفونهم عن مبادئهم الأخلاقية.
القصد بالاستقلالية أ أيضا هو المحافظة على الهوية التخصصية، دون الانزلاق ليكون خادما لأصحاب النفوذ وصناع السياسة الاجتماعية، ويكون آلة يستغلونها لخدمة مصالحهم ويستثمرونها بمعزل عن مصالح الناس، وبعيد ا عن موضوعية وحيادية البحث العلمي و أ أخلاقياته .ويكون بذلك أداة مضللة للناس.

السؤال الآن:

ما الذي يقلل من استقلالية علم الاجتماع التطبيقي؟ و بأي طريقة نفهم تبعية علم الاجتماع التطبيقي؟

تقل استقلالية علم الاجتماع التطبيقي في حال تعاطف الباحث مع مشاكل التنظيم أو الجهة التي تمول مشروع البحث.
وعدم التزامه بآداب و أخلاقيات اختصاصه في استقراء الواقع
تسخير نتائجه لخدمة صناع القرار .أي بتصادم أخلاقيات الاختصاص العملي مع الخضوع للالتزامات التنظيمية ووجود الباحث الاجتماعي.
بمعنى أ خر التضارب بين مصلحة تنظيمه الذاتية ومبدأه الموضوعي الأخلاقي كباحث علمي، والذي يؤدي الى فقدان السمعة العلمية .كما حصل مع بعض علماء الانثروبولوجيا.
بتعبير أ خر يقع عالم الاجتماع التطبيقي بين مؤثرين قويين هما الاستقلالية والتبعية .فاذا استطاع أن يحقق الاستقلالية فان نتائج بحثه سوف تصل الى الباحثين في حقله العلمي ويتعرفون على ما اكتشفه من حقائق اجتماعية والتي بدورها تقوم بانماء حقله التخصصي.
اما اذا أ أضحى تابعا أ لصحاب النفوذ في تطبيق اجراءات البحث فانه سيخسر سمعته العلمية وبالتالي يخسر عمله لأنه ربط علمه العملي بمصلحة صاحب نفوذ غير باق أو ثابت في موقعه العالي اذ قد ينتقل الى موقع آخر أو ينقل الى وظيفة ثانية عندئذ يخسر الباحث الداعم الذي كان يدعمه.
وهناك رأي آخر يقول اذا أراد عالم الاجتماع التطبيقي أن يكون مؤثرا وفعالا في التنظيم الذي يعمل فيه وينفذ بحوثا لهم لخدمة سياستهم الاجتماعية عليه اذن أن يتفاعل مع قادته و أصحاب نفوذه ليكون مصدر ثقة فعالة حينئذ يقل قلقه ولا يعيش في حالة صراع دوري بين دوره المهني والتخصصي وأن ينصهر في بوتقة تنظيمه.
لكن في هذه الحالة اما أن يكون الباحث موضوعيا لايخضع لجميع طلبات ورغبات أصحاب النفوذ في التنظيم الذي يعمل فيه، أو أن يخضع لطلبات ورغبات أصحاب النفوذ انما على حساب الحياد الاخلاقي والموضوعية العلمية فيفقد استقلالية اختصاصه ويضعه في خدمة أفراد متنفذين يقدم للناس حقائق مضللة لخداعهم وغشهم لقاء حصوله على دراهم معدودة ويبقى في موقع عمله.
وهناك رؤية أ أخرى تقول ((ان علماء الاجتماع التطبيقي هم موظفون في التنظيم وعليهم العمل ضمن رؤى وقناعات وسياسة تنظيمهم لكن علينا أن لا نفترض أن الواحد منهم خانع لتنظيمه كل الخنوع، بل هناك درجة من الاستقلالية التي يمكن التمتع بها وهناك قدر معين من النقد الذي يستطيع أن يوجهه لتنظيمه وهناك حدود قانونية يستطيع الوصول اليها وحدود أخرى غير قانونية لا يستطيع التقرب منها . .أي ليس كل الحدود يُمنع من الذهاب اليها .كذلك هناك قضايا لاتخدم تنظيمه انما يقوم بها .مثل هذه المرونة تجعل من عالم الاجتماع التطبيقي غير خاضع بشكل منصاع الى تنظيمه، بل هناك مرونة محدودة في التنظيم تسمح لتقبل موضوعية عالم الاجتماع التطبيقي ولا تقمعها بالكامل أولايريد سماعها، و الا لماذا يعينه في منصب الباحث التطبيقي!!!
- بعض علماء الاجتماع تورطوا في بحوث لصالح مكتب ادارة شؤون المستعمرات البريطانية ابان القرن التاسع عشر، عندما كانت بريطانيا تسعى لدراسة المجتمعات المستعمرة اجتماعيا واقتصاديا وحضاريا لتسهيل السيطرة عسكريا و اداريا على الهند والسودان الشرق الادنى وشرق أ أفريقيا وجنوبها.

- أمثال شابيرا وبرجيرد صاحب كتاب" الغصن الذهبي "الذي قدم قبل وفاته اعتذارا عن عمله مع وزارة المستعمرات البريطانية عند احتلال السودان، بسبب ما كتبه عن المجتمع النوبي لتسهيل مهمه السيطرة عليها.
- لكن التاريخ لم يغفر له و أ أساء لسيرته العلمية.

مفاهيم علم الاجتماع التطبيقي الرئيسية :

لكل ميدان علمي مفاهيمه الخاصة به، تستخدم كمفاتيح رئيسية في تفسير وتحليل مشاكله وظواهره وحالا ته.
ولذلك سعى علم الاجتماع التطبيقي لوضع المفاهيم والاصطلاحات الخاصة به .وأهمها:

- الزبون(المستفيد)
- المنتج
- التطبيقي
- النظرية الاجتماعية
- السياسية الاجتماعية
- اتخاذ القرار
- المنظر الاجتماعي
- الباحث التطبيقي

الزبونClient :

وهو ذلك الفرد المتأثر بمتغيرات المشكلة المدروسة، وهو المستفيد الأول من نتائج إجراء الدراسة التطبيقية عليه.
تم اشتقاق هذا الاسم نتيجة لاهتمام الباحث التطبيقي بالمؤسسات والتنظيمات التي تستعمل أصلا هذا المصطلح.

المنتجProduct :

ويقصد به المعرفة الاجتماعية المتزايدة من خلال تكاثر المختصين فيه والمحددة بحدود محيطها الاجتماعي والواقعة بحدود دقته.
كما يقصد به نتائج البحث التطبيقي المستنبطة من الواقع الفعلي المعاش .وهي كلمة بديلة لعبارة {{نتائج الدراسة}}

التطبيقيApplied :

ويشير إلى كل فعل اجتماعي معاش يمارسه الفرد ويخضع لمؤثرات اجتماعية فيتحول إلى مشكلة أو ظاهرة داخل المجتمع يمكن ملاحظته ودراسته بشكل مباشر.
التطبيق يعني الميدان الواقعي وليس الاصطناعي.الذي يستخدم في العمليات التجريبية.
التطبيق هو الدراسة الواقعية لما هو قائم فعلا في الحياة الاجتماعية وترجمته أو تحويله على شكل بحث علمي يغذي ويرفد عملية علم الاجتماع بنتائج واقعية، ويعزز قضايا تنظيرية لاحدى نظريات علم الاجتماع.
المنتج اذن ما هو الا خامات واقعية محولة الى بحث اجتماعي ميداني، والتطبيقي اذن هو توظيف آليات البحث الاجتماعي في الميدان الواقعي لتعزيز الاطار النظري بما فيه المصطلحات والمفاهيم والنصوص النظرية.

اتخاذ القرارDecision making :

عملية تتم لمعالجة مشكلات قائمة أو لمواجهة حالات أو مواقف معينة محتملة الوقوع أو لتحقيق أهداف مرسومة.

ويمكن إجمال مراحل عملية اتخاذ القرارات بالخطوات التالية:

١- تحديد المشكلة
٢- تحديد الهدف
٣- البحث عن البدائل
٤- تقييم البدائل واختيار أفضلها
٥- تنفيذ القرار ومراقبته وتعميم نتائجه
٦- التشخيص

٧- الغايات

السياسة الاجتماعيةSocial policy :

عبارة عن اتجاهات منظمة تنطوي على مجموعة قرارات صادرة عن الهيئات المختصة وملزمة لتحقيق أهداف اجتماعية تتضمن توضيح المجالات وتحديد الأسلوب الواجب استخدامه في العمل الاجتماعي.

وتتمثل خصائص السياسة الاجتماعية في جوانب عديدة، أهمها:

١- وضوح الأهداف والغايات القريبة والبعيدة
٢- شمولية مجالات وميادين السياسة الاجتماعية
٣- ديناميكية السياسة الاجتماعية وقدرتها على التعامل مع مختلف المواقف وإيجاد الحلول المناسبة لها.
٤- توازن عناصر ومكونات السياسه الاجتماعيه .
٥- تكامل وترابط السياسة الاجتماعية من حيث الأهداف والوسائل والغايات مع السياسات القطاعية الأخرى في المجتمع
٦- قدرة السياسة الاجتماعية لقبولها مبدأ التغير
٧- وجود أجهزة فنية وبشرية كفؤ قادرة على تنفيذ برامج السياسة الاجتماعية وايجاد الحلول المناسبة للعقبات التي تعترض العمل والتنفيذ.

مرتكزات السياسة الاجتماعية:

- ايدلوجية المجتمع
- الدين
- الأهداف البعيدة للمجتمع
- حقوق الإنسان الاجتماعية
- ميادين العمل الاجتماعي في المجتمع
- الاتجاهات السائدة في المجتمع
- طموحات وآمال المجتمع

أيديولوجية المجتمع:

هي عبارة عن أفكار وآراء متماسكة تشرح الواقع وتنظر للمستقبل ويؤمن بهما الغالبية العظمى من أفراد المجتمع.
والأيديولوجيا عبارة عن فلسفة توجه سلوك المجتمع بكافة فئاته وقطاعاته وأجهزته المختلفة.
والأيديولوجيا خليط من التراث الثقافي والاجتماعي والحضاري ومن القيم والمعتقدات والأخلاقيات والآداب العامة لمجتمع من المجتمعات.
وتتجلى أهميتها بأنها قوة موجهة للمجتمعات فترسم الطرق وتحدد الغايات العملية للسياسة الاجتماعية.

الدين:

هو أحد المصادر الرئيسة والمهمة التي توجه سلوك أفراد المجتمع ونظمه الاجتماعية.
كما يحث الدين على رعاية وحماية الإنسان وصون كرامته.

الأهداف البعيدة للمجتمع:

يقصد بها النتائج المطلوب الوصول إليها وتحقيقها حتى ينعم أبناء المجتمع جميعا بالرفاهية الاجتماعية.
وا لاهداف في اطار السياسة الاجتماعية تقسم الى:

- أهداف بعيدة المدى
- أهدف قريبة المدى

وهما مترابطان لا ينفصلان.

حقوق الإنسان الاجتماعية:

أي الحق في الحياة الكريمة والانعتاق والتحرر من الجهل والفقر والمرض والكسل .وهذه الحقوق الاجتماعية هي في الواقع اتجاهات حديثة لحقوق الإنسان انتشرت منذ منتصف القرن العشرين لضمان الرعاية الصحية والاجتماعية والعمل والتأمين الاجتماعي ضد الأمراض والحوادث والعجز وغيره...

ميادين العمل الاجتماعي في المجتمع:

وتعني المجالات والقطاعات والفئات العمرية أو الاجتماعية التي تشتمل عليها السياسة الاجتماعية بتخطيطها وبرامجها.

ولاختيار هذه الميادين، يراعى المعايير التالية:

- السياسة العامة في المجتمع: أهداف التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة
- أولويات المجتمع في العمل والنمو الاجتماعي: برامج ومشاريع ومخططات.

الاتجاهات السائدة في المجتمع:

مجموعة المعتقدات الاجتماعية والمواقفة العقلية والمعرفية التي تعكسها الغالبية العظمى من أبناء المجتمع.

طموحات وآمال المجتمع:

أي المستوى الحضاري الذي يرغب المجتمع في الوصول إليه خلال فترة زمنية معينة .وهذا المستوى عادة ما يقاس بمؤثرات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية.

النظرية الاجتماعيةSocial Theory:

- مجموعة ملاحظات دقيقة ومفاهيم وقضايا مترابطة منطقياً ومتسلسلة بانتظام تعمل على تفسير وتحليل علاقة الأحداث الاجتماعية فيما بينها وتعكس قدرة المنظر على التنبؤ الاجتماعي.
- مجموعة قوانين يستنبط منها استنتاجات دقيقة تسهم في تفسير وتحليل سلوك وتفكير الناس من واقعها الفعلي.

المنظر الاجتماعيSocial Theorist :

هو عالم اجتماع يساهم في طرح مجموعة مفاهيم يمكن استخدامها بشكل عام في بناء نواة المعرفة الاجتماعية ، اضافة الى اسهامه في تطوير و اغناء علم الاجتماع في تطبيق الشروط العلمية عن طريق الدراسات الاستقصائية.

الباحث التطبيقيApplied Scholar :

متخصص في ميدان علم الاجتماع يتموقع بين قطبين متناقضين، يمثل الأول أهداف وغايات تخدم مصالحه الذاتية؛ ويمثل الثاني أخلاقية البحث الموضوعية والحياد الأخلاقي وتنمية المؤثرات الذاتية والشخصية.